

82968 - نصيحة لمن لا يريد أن يتزوج

السؤال

أنا شاب لا أريد أن أتزوج ، فماذا أفعل ؟.

الإجابة المفصلة

اعلم - أيها الأخ الكريم - أن الناس ليسوا سواء في أمر الزواج ، فيشتراك الناس في أصل مشروعية النكاح ، الذي هو من هدي النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم يتأكد في حق شخص أكثر من غيره .

قال ابن قدامة رحمه الله :

" والناس في النكاح على ثلاثة أضرب :

منهم من يخاف على نفسه الوقوع في المحظور أن ترك النكاح فهذا يجب عليه النكاح في قول عامة الفقهاء ، لأنه يلزم إعفاف نفسه وصونها عن الحرام ، وطريقة النكاح .

الثاني : من يستحب له ، وهو له شهوة يؤمن بها الوقوع في المحظور ؛ فهذا الاشتغال به أولى من التخلص لنوافل العبادة ، وهو قول أصحاب الرأي ، وهو ظاهر قول الصحابة رضي الله عنهم وفعلهم .

قال ابن مسعود لو لم يبق من أجلي إلا عشرة أيام ، وأعلم أنني أموت في آخرها يوما ، ولني طول النكاح فيهن [أي : القدرة عليه] ، لتزوجت مخافة الفتنة .

وعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ : قَالَ لِي أَبْنُ عَبَّاسٍ : هَلْ تَرَوْجُتْ ؟

قُلْتُ : لَا !!

قَالَ : فَتَرَوْجُجُ ؛ فَإِنَّ حَيْرَهُ الْأَمْمَةِ أَكْثَرُهَا نِسَاءً . رواه البخاري (5069)

وقال إبراهيم بن ميسرة : قال لي طاوس : لتنكحن ، أو لاقولن لك ما قال عمر لأبي الزوائد : ما يمنعك من النكاح إلا عجز أو فجور !!

القسم الثالث : من لا شهوة له ؛ إما لأنه لم يخلق له شهوة كالعنين ، أو كانت له شهوة فذهبت بـكـير أو مرض ونحوه ؛ ففيه وجهان :

أحدهما : يستحب له النكاح لعموم ما ذكرنا .

والثاني : التخلی لـه أفضـل لأنـه لا يحصل مصالـح النـكاح ، ويمنع زوجـته من التـحسـن بـغيرـه ، ويضرـ بها بـحبـسـها عـلـى نـفـسـه ، ويعرضـ نفسـه لـواجبـات وـحقـوق لـعلـه لا يـتمـكـن من القـيـام بـها ويـشـتـغل عـن الـعـلـم وـالـعـبـادـة بـما لـا فـائـدة فـيـه .. "

قال ابن قدامة رحمـه الله : " وظـاهـر كـلام أحـمد أـنه لـا فـرق بـيـن الـقـادـر عـلـى الإنـفـاق وـالـعـاجـز عـنـه ، وـقـال يـنبـغـي لـلـرـجـل أـن يـتزـوـج فـإـن كـان عـنـه مـا يـنـفـق أـنـفـق ، وـإـن لـم يـكـن عـنـه صـبـر .. "

وهـذا فـي حـق مـن يـمـكـنـه التـزوـيج ، فـأـمـا مـن لـا يـمـكـنـه فـقـد قـال الله تـعـالـى : (وـلـيـسـتـعـفـفـ الـذـيـن لـا يـجـدـونـ نـكـاحـا حـتـى يـغـنـيـمـهـمـ اللهـ مـنـ فـضـلـهـ) . اـنـتـهـيـ مـنـ المـغـنـيـ (344-9/341) باـخـتـصـار ، وـتـصـرـفـ يـسـيرـ .

وـحـينـ ذـاكـ نـسـأـلـكـ عـنـ سـبـبـ هـذـاـ التـرـكـ وـالـعـزـوفـ :

- إـنـ كـنـتـ تـطـنـ أـنـ تـرـكـ الزـوـاجـ عـبـادـةـ تـتـقـرـبـ بـهـا إـلـى رـبـ الـعـالـمـيـنـ ، وـتـرـىـ أـنـكـ حـيـنـ تـعـتـزـلـ الزـوـاجـ تـرـفـعـ مـنـزـلـتـكـ عـنـ اللـهـ ، فـأـنـتـ حـيـنـئـذـ مـخـطـئـ وـيـخـشـىـ عـلـيـكـ مـنـ الإـثـمـ .

فـعـنـ أـنـسـ بـنـ مـالـكـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ قـالـ : (جـاءـ ثـلـاثـ رـهـطـ إـلـى بـيـوتـ أـزـوـاجـ الـبـيـيـ صـلـى اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ يـسـأـلـوـنـ عـنـ عـبـادـةـ الـبـيـيـ صـلـى اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ ، فـلـمـا أـخـبـرـوـا كـانـهـ تـقـالـوـهـاـ ، فـقـالـوـاـ أـيـنـ نـحـنـ مـنـ الـبـيـيـ صـلـى اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ ؟ فـقـدـ غـفـرـ اللـهـ لـهـ مـا تـقـدـمـ مـنـ ذـنـبـهـ وـمـا تـأـخـرـ ، قـالـ أـحـدـهـمـ : أـمـا أـنـاـ فـقـائـيـ أـصـلـيـ الـلـيلـ أـبـداـ ، وـقـالـ آخـرـ : أـنـاـ أـصـوـمـ الدـهـرـ وـلـاـ أـفـطـرـ ، وـقـالـ آخـرـ : أـنـاـ أـعـتـزـلـ النـسـاءـ فـلـاـ أـتـرـوـجـ أـبـداـ ، فـجـاءـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـى اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ فـقـالـ : أـنـثـمـ الـذـيـنـ قـلـتـمـ كـذـاـ وـكـذـاـ ؟ أـمـا وـالـلـهـ إـنـيـ لـأـخـشـاـكـمـ لـهـ وـأـتـقـاـكـمـ لـهـ ، لـكـيـ أـصـوـمـ وـأـفـطـرـ ، وـأـصـلـيـ وـأـرـقـدـ ، وـأـتـرـوـجـ النـسـاءـ ، فـمـنـ رـغـبـ عـنـ سـنـتـيـ فـلـيـسـ مـنـيـ) رـوـاهـ الـبـخـارـيـ (5063) وـمـسـلـمـ (1401)

وـانـظـرـ جـوابـ السـؤـالـ رقمـ (34652)

- إـنـ كـنـتـ لـا تـرـيـدـ الزـوـاجـ لـعـدـ وـجـودـ الرـغـبةـ الـجـنـسـيـةـ ، أوـ تـتوـهـمـ عـدـ الـقـدـرـةـ عـلـىـ الـقـيـامـ بـحـقـوقـ الـزـوـجـيـةـ ، وـخـشـيـةـ التـقـصـيرـ فيـ تـلـبـيةـ حاجـةـ الـزـوـجـةـ ، فـأـقـولـ لـكـ : حـيـنـئـذـ لـا حـرـجـ عـلـيـكـ فيـ تـرـكـ الزـوـاجـ ، وـلـكـ لـا تـعـتـمـدـ عـلـىـ ظـنـونـكـ وـأـوـهـامـكـ ، بلـ يـنبـغـيـ لـكـ اـسـتـشـارـةـ الطـبـيبـ المـخـتـصـ ، وـتـطـلـبـ النـصـحـ مـنـهـ ، فـإـنـهـ أـقـدرـ عـلـىـ تـشـخـيـصـ حـالـتـكـ ، وـقـدـ يـكـونـ لـدـيـهـ مـنـ النـصـحـ وـالـعـلاـجـ مـا لـا يـخـطـرـ لـكـ عـلـىـ بـالـ ، فـلـاـ تـتـرـدـدـ فـيـ زـيـارـتـهـ ، وـلـاـ يـمـنـعـكـ الـحـيـاءـ ، فـإـنـ أـمـرـ العـلاـجـ لـاـ يـنـبـغـيـ أـنـ يـسـتـحـيـيـ مـنـهـ .

- وـأـمـاـ إـنـ قـلـتـ إـنـكـ تـخـشـيـ الـعـالـةـ وـالـفـقـرـ ، وـلـاـ تـمـلـكـ مـنـ الـنـفـقـةـ مـاـ يـمـكـنـكـ مـنـ الـقـيـامـ عـلـىـ شـؤـونـ الـأـسـرـةـ ، فـأـقـولـ لـكـ : سـدـدـ وـقـارـبـ ، وـعـلـيـكـ بـالـقـنـاعـةـ وـالـكـفـافـ ، وـظـنـ بـالـلـهـ خـيـراـ ، فـإـنـهـ سـبـحـانـهـ قـدـ وـعـدـ عـلـىـ لـسـانـ نـبـيـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ بـإـعـانـةـ مـنـ يـرـيدـ الـعـفـةـ وـيـطـلـبـ الـحـلـالـ بـالـزـوـاجـ .

عنـ أـبـيـ هـرـيـرـةـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ قـالـ : قـالـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ :

(تـلـاثـةـ حـقـ عـلـىـ اللـهـ عـوـنـهـمـ : الـمـجـاهـدـ فـيـ سـبـيلـ اللـهـ ، وـالـمـكـاتـبـ الـذـيـ يـرـيدـ الـأـدـاءـ ، وـالـنـاكـحـ الـذـيـ يـرـيدـ الـعـفـافـ) رـوـاهـ التـرـمـذـيـ (1655) وـحـسـنـهـ الـأـلبـانـيـ فـيـ صـحـيـحـ التـرـمـذـيـ .

- وإن كان عندك ما تريده إنجازه وتحقيقه : من شهادة أو منصب أو مشروع ونحو ذلك ، وتقول أنجزه ثم أقدم على الزواج بعده .

فنقول لك : لم تترك الزواج تعلاً بذلك ؟

لم يكن الزواج يوماً قط عائقاً عن الإنجاز ، بل غالباً ما يكون حافزاً ومشجعاً ، وإنما تلك سوسة شيطان ، أو حاتها إلى أذهان كثير من الشباب حتى غدت ثقافةً وعادةً في مجتمعاتنا ، فأصبحت تسمى الكثير من يؤخر زواجه أو زوج ابنه أو ابنته بمثل هذه الدعاوى ، وصارت مجتمعاتنا مثقلةً بآفات العزوبة والعنوسية وتتأخر سن الزواج ، ومع ذلك لا نجد الإنجاز ولا التطور ولا التقدم ، في حين أن الجيل الأول من المسلمين كانوا يعجلون في الخير ولا يؤخرن الزواج ، وكانت إنجازاتهم أعظم الإنجازات وأتمها .

يقول الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى في "مجموع الفتاوى" (20/421) :

"الواجب البدار بالزواج ، ولا ينبغي أن يتأخر الشاب عن الزواج من أجل الدراسة ، ولا ينبغي أن تتأخر الفتاة عن الزواج للدراسة ، فالزواج لا يمنع شيئاً من ذلك ، ففي الإمكان أن يتزوج الشاب ، ويحفظ دينه وخلقته ويغض بصره ، والزواج فيه مصالح كثيرة ، ولا سيما في هذا العصر ، ولما في تأخيره من الضرر على الفتاة وعلى الشاب ، فالواجب على كل شاب وعلى كل فتاة البدار بالزواج إذا تيسر الخطاب الكفء للمرأة ، وإذا تيسرت المخطوبة الطيبة للشاب " انتهى .

ثم فوق ذلك كله :

كيف لو علمت أنك بزواجه تحفظ نصف دينك :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (مَنْ رَزَقَ اللَّهُ امْرَأَةً صَالِحَةً فَقَدْ أَعَانَهُ عَلَى شَطَرِ دِينِهِ، فَلَيَتَّقِ اللَّهُ فِي الشَّطَرِ الثَّانِي) رواه الحاكم في "المستدرك" (2/175) والطبراني في "الأوسط" (1/294) ، والبيهقي في "شعب الإيمان" (4/382) ، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وقال الذهبي في التلخيص : صحيح . وحسنه الألباني في "صحيح الترغيب" (2/192)

وكيف إذا علمت أنك بزواجه تمثل وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال : (يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ ! مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلَيَتَرْزُقْ، فَإِنَّهُ أَغْضَى لِلْبَصَرِ وَأَحَصَّ لِلْفَرَجِ) رواه البخاري (5065) ومسلم (1400)

وكيف لو علمت أنك في ولدك الصالح صدقة جارية ، وأنك تؤجر على الخلق والإيمان ، وأنك تؤجر على زواجه إذا احتسبته عند الله تعالى ، انظر جواب السؤال رقم (8891)

وأنك بزواجه تحفظ نفسك ، وتغض بصرك ، وتسد عليك باباً من أعظم أبواب الشيطان التي يغوي بها الناس ، وقد لا تكون تشعر بخطره الآن ، ولكن الفتنة تأتي من حيث لا يعلم الإنسان ، فلا بد أن يحرص على غلق الأبواب قبل أن تفتح وهو لا يشعر .

يقول النبي صلى الله عليه وسلم : (مَا تَرَكْتَ بَعْدِي فِي الْثَّالِسِ فِتْنَةً أَصْرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النَّسَاءِ) رواه البخاري (5096) ومسلم
(2741)

إن الزواج - أيها الأخ الكريم - راحة وطمأنينة وسكنينة ، وهو خير متعة الدنيا ، وفيه من ذلك ما جعله الله آية للناس ، وذكره في كتابه ليتفكروا ويتأملوا عظيم قدرته سبحانه فقال :

(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لَتُشْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مُوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنْ فِي ذَلِكَ لَا يَأْتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) الروم / 21

فهل يبقى بعد ذلك كله تردد ؟!

اعزم وتوكل على الله ، والله يعينك ، وبهبي لك الزوجة الصالحة التي تعينك على طاعة ربك ، ويرزقك الذرية الطيبة التي تكون ذخرا لك في المعاد عند الله .

وانظر جواب السؤال رقم [\(6254\)](#)

والله أعلم .